مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ كورنثوس ١: ١٠-١٧)

يا إخوةُ أطلُب إليكم باسمِ ربِّنا يسوعَ المسيح أن تقولوا جميعُكم قولاً واحداً وأن لا يكونَ بينكم شقاقاتٌ بل تكونوا مكتملينَ بفكرٍ واحدٍ ورأيٍ واحدٍ* فقد أخبرَني عنكم يا إخوتي أهلُ خُلُوي أنَّ بينَكم خصوماتٍ* أعني أنَّ كلَّ واحدٍ منكم يقول أنا لبولُسَ أو أنا لأبلُّوسَ أو أنا لصفا أو أنا للمسيح* ألعلَّ المسيحَ قد تجزَّأ. ألعلَّ بولسَ صُلِبَ لأجلِكم أو باسمِ بولسَ اعتمدتم* أشكُرُ الله أنّي لم أعمّد منكم أحداً سوى كرِسبُس وغايوس* لئلاَّ يقولَ أحدٌ إني عمَّدتُ باسمي* وعمَّدت أيضاً أهلَ بيتِ استفاناس. وما عدا ذلك فلا أعلمُ هل عمَّدتُ أحداً غيرهم* لأنَّ المسيحَ لم يُرسلني لأُعمِّدَ بل لأبشِّرَ لا بحكمةِ كلامٍ لئلاَّ يُبطَلَ صليبُ المسيح.

كونوا كاملين

«كونوا كاملينَ في فكرٍ واحدٍ ورأيٍ واحد».

في نص الرسالة الذي يُتلى علينا في هذا اليوم، يخاطب القديس بولس الرسول «كنيسة الله التي في كورنثوس المقدّسين في المسيح يسوع» (١ كو ١:٢)، بعدما بلغه أن بينهم «خصومات». يُفهم من النص أن أهل كورنثوس تفرّقوا متحزّبين، بعضهم لهذا وبعضهم لذلك من مُبَشِّريهم أو معلّميهم، إلى حدّ صارت كل مجموعة منهم تنسب نفسها لا للمسيح أساس تقديسها بل لهذا أو ذاك ممن تحزّبت لهم. «كل واحد منكم يقول أنا لبولس، وأنا لأبُلُّوس، وأنا لصفا، وأنا للمسيح». لعلّه لأجل هذا يفتتح الرسالة مذكّرًا إياهم بأن دعوتهم، كلهم، أن يكونوا معاً كنيسة واحدة لله وأن يتقدّس كل واحد منهم، في المسيح يسوع. وكأننا به يبدأ من حيث يريد أن ينتهي، يردّهم إلى الأصل والأساس، وبعد ذلك ينتقل إلى التفاصيل. الرسول بولس يبدأ رسالته إلى هؤلاء المتخاصمين مخاطبًا قلوبهم وضمائرهم، علّهم يتنبّهون إلى فداحة ما هم عليه، فتلين قلوبهم وتنفتح للتعليم.

لأجل هذا يدخل الرسول في صلب الموضوع مناشدًا إياهم «باسم ربنا يسوع المسيح». طبعًا هو يثق بقدرته على التأثير فيهم وإقناعهم، أولاً لجهة ما له من مكانة عندهم وثانيًا لجهة ما يمتلك من قوة في الحجة والتعليم. لكنه آثَر أن يجرّد ذاته كليًا أمامهم، بادئًا التعليم بالمثال قبل الأقوال، لجهة الترفُّع عن التحزُّب لهذا أو ذاك من الناس مهما علا شأنهم. التحزُّب للناس دون الله انشقاق، والانشقاق يقطع رابط المحبة، وانقطاع المحبة انقطاع عن الله. أغلب الظن أن لا أحد من أهل تلك المدينة المتخاصمين كان يعي أنه يبتعد عن الله، ولعلّ ما من أحد منهم كان يتعمّد هذا الابتعاد. هذا ولا يبدو من النص أنّ منهم من شذّ عن الإيمان، ولو كان هناك شيء من هذا لأشار إليه الرسول مباشرة. بل كلّهم انجرفوا في مشاحنات بشرية، وإن كانت في ظاهرها تختصّ بمسائل الإيمان. أما أخطر ما في مشاحناتهم هذه أنها أدت بهم إلى التحزّب، فرقة لهذا المعلّم وفرقة لذاك، بدلاً من أن

العدد ٢٠١٣/٣٣

الأحد ١٨ آب

تذكار القديسَين الشهيدَين

فلورُس ولفرُس

اللحن السابع

إنجيل السَحَر الثامن

الإنجيل

(متى ١٤: ١٤–٢٢)

في ذلك الزمان أبصرَ يسوعُ جمعاً كثيراً فتحنَّنَ عليهم وأَبْرَأَ مرضاهم* ولمَّا كان المساءُ دنا إليهِ تلاميذُهُ وقالوا إنَّ المكانَ قَفْرٌ، والساعةُ قد فاتَتَ فاصْرِفِ الجموعَ ليذهبوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً* فقال لهم يسوعُ لا حاجةَ لهم إلى الذهابِ أَعْطوهُم أنتم ليأكلوا* فقالوا لهُ ما عندنا ههنا إلاَّ خمسةُ أرغفةٍ وسمكتانِ* فقال لهم هلمَّ بها إليَّ إلى ههنا* وأَمَرَ بجلوسِ الجموع على العشبِ. ثمَّ أخذَ الخمسةَ الأرغِفَةَ والسمكتينِ ونظرَ إلى السماءِ وبارِكَ وكسرَ وأعطى الأرغِفَةَ لتلاميذِهِ والتلاميذُ للجموع* فأكلوا جميعُهم وشبعوا ورفعوا ما فَضُلَ من الكِسَرِ إثنتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مملوءَةً* وكان الآكِلونَ خمسَةَ آلافِ رجلٍ سوى النساءِ والصِبيان* وللوقتِ اضْطرَّ يسوعُ تلاميذَهُ أن يدخلوا السفينةَ ويسبِقوهُ إلى العَبْرِ حتى يصرِفَ الجموع.

يصبّ الكل أنظارهم نحو المسيح، وفي المسيح وما سلّمهم من تعليم يجدون الأجوبة لتبايناتهم.

بماذا يناشدهم «باسم ربنا يسوع المسيح»؟ بأن لا يَدَعوا ما بينهم من تباينات أن تصل إلى حد الانشقاقات، ولعلّه تعمّد هذه العبارة تحديدًا لأجل خطورتها: الانشقاق ليس أفكارًا أو آراء متنوعة ضمن الوحدة الواحدة، بل تدمير لهذه الوحدة. نعود إلى مطلع الرسالة: الرسول يخاطبهم كـ «كنيسة الله»، واسم الإنسان هويّته، حتى ولو ابتعد عنها. لذا، بعد المناشدة العطوفة والمتواضعة باسم المسيح بـ «أن يقولوا جميعهم قولاً واحداً» يحذّرهم من الانشقاق الذي لم يكن القديس بولس ليشير إليه، وهو اتهام خطير، لو لم يَرَه آتيًا. ولكي لا يبقى التحذير أو الاتّهام مُبهمًا أو مفتوحًا على التأويلات، يقول الرسول «بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد». يلفتنا أن الرسول لم يقُل «كونوا متحدين» بل «كونوا كاملين». في مطلع حديثه طلب إليهم «أن يقولوا جميعًا قولاً واحدًا» أما الآن فيرتقي بهم إلى مستوى أعلى، وأعمق. الاتفاق في القول الواحد، بين أبناء الكنيسة هام بل وأساسي وإلا لما كان الرسول ناشدهم إليه أولاً. بَيد أن الأهم، وأكثر ما ينبغي التشديد عليه، هو اتفاق النفوس وهو وحده الذي يُبقي أبناء الكنيسة أعضاء متكاملين لجسد واحد. أبناء الكنيسة، متى كانوا على هذه، يعودون إلى الله وحده، باتّضاع، إن تباينوا في القول فينيرهم. لا يتحزّبون لذواتهم، أو لهذا أو ذاك من الناس فيصنعون من ذواتهم، أو من هذا أو ذاك، آلهة يعبدونها بدل الله. في إيماننا أنه لا صالح إلا الله وحده، ولا عصمة لإنسان مهما علا شأنه أو زاد علمه أو سمت روحه. أصلاً، من يسمو بالروح حقًا يتّضع، وكلما تطلّع إليه الناس ازداد انسحاقًا. أما الـ «كونوا كاملين» فتحمل في معناها مستَوَيَين: أن لا يكتفي أبناء الكنيسة بأن يكون اتفاق النفوس بينهم جزئيًا، بل أن يسعوا دائمًا إلى أن يكون، ويُحفَظ، كاملاً.

أما المستوى الثاني فيأخذنا إلى وصية الإنجيل «كونوا أنتم كاملينَ كما أنَّ أباكُمُ الذي في السموات هو كاملٌ» (متى ٥:٤٨)، حيث المسيح ربنا يقارن سامعيه (في كل زمان ومكان)، لا ببعضهم البعض بل بالآب السماوي!! من يرى في ذاته فضيلة أو علمًا أو تُقى إنما يبحث عما في عيون الناس إليه إذ هو يُقارن ذاته بالناس، لا بالله. أما الفاضل والعالم والتقي حقًا فلا يضع لحياته مقياسًا إلا الله، وكل ما ليس لله ومن الله لا يعنيه. نتذكّر هنا النبي إشعياء، الذي كان كاهنًا في هيكل الرب مختارًا من الله ومن الشعب لهذه المكانة المقدسة، ومعها موهبة النبوءة، فصار قدوة لشعبه. هذا لما رأى الملائكة يهتفون «قدوس قدوس قدوس ربّ الجنود، مجده ملء الأرض»، واهتزّت أساسات الهيكل من صراخهم وامتلأ الهيكل دخانًا، أدرك الكاهن النبي محدوديّته أمام الله العلي. إذذاك ارتعد خوفًا وصرخ: «ويلٌ لي، إني هلكتُ، لأني إنسان نجس الشفتين، وأنا ساكن بين شعب، نجس الشفتين، لأن عينيّ قد رأتا الملك، ربّ الجنود» (إشع ٦: ٣–٦). كلما أدرك الإنسان ولو لمحة عن الله ينسحق انسحاقًا، لأنه في نور مجد الله يعي صِغَرَ ذاته. أما من يُفكّر أنه فاضل أو عالم، ويزهو

تأمل

«أطلب إليكم أن لا يكون بينكم شقاقات... فقد أخبرني عنكم ... ان بينكم خصومات».

أنت عندما تسامح عدوّك، تأخذ أكثر مما تعطي، لأنّك مرّات كثيرة ارتكبت خطايا كثيرة لم يرها أحد، لكنّك عندما تفكّر أنّه في ذلك اليوم ستُعلَن خطاياك أمام البشريّة كلها، ألن تتألّم أكثر لأجل حكمك الأبديّ، كذلك سيخنقك ضميرك بتأنيبه المؤلم؟ لكن تستطيع أن تتخطّى هذا الخجل الكبير وهذا الألم الذي لا يوصف بمسامحتك لقريبك. هذا الأمر يؤكّده الرب في الإنجيل: «إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي، وإن لم تغفروا للناس زلاّتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاّتكم» (متى ٦: ١٤-١٥).

لكي تُدرك القوة التي تحملها تلك الكلمات الإلهية، يكفي أن تعرف ما قاله الرب للنبي ارميا العظيم عندما توسّل إليه ليُشفق على الشعب الإسرائيلي: «وإن وقف موسى وصموئيل أمامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب» (ار ١٥: ١). أسمعت؟ صلوات موسى وصموئيل لن تستطيع أن تستدعي رحمة الله! إنّما التّسامح وعدم حفظ بأنظار الناس إليه، فهذا باقٍ في ضلاله وهو سائر إلى الهلاك بقدميه.

الخبزات الخمس

تقرأ الكنيسة المقدسة في هذا الأحد المقطع الإنجيلي الذي يحدّثنا عن تبريك الخبزات الخمس والسمكتين وإشباع الخمسة آلاف (متى ١٤: ١٤-٢٢). الأمر الذي يلفت انتباهنا هو أن هذه المعجزة موجودة في الأناجيل الأربعة (مر ٦: ٣٤-٤٤، لو ٩: ١٠-١٧، يو ٦: ١-١٥).

تكمن أهمية هذه الأعجوبة في معناها اللاهوتي الذي يوضحه لنا الإنجيلي يوحنا، إذ يجب فهم هذا الحدث كآية خلاصية، وبالتالي فإن السير وراء الله لا يهدف إلى إعطاء الإنسان خبزاً أرضياً أكثر، بل إلى الحصول على الخبز السماوي الذي يهبنا الحياة الأبدية: «أجابهم يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبونني ليس لأنكم رأيتم آيات بل لأنكم أكلتم من الخبز وشبعتم» (يو ٦: ٢٦)، «أنا خبز الحياة. آباؤكم أكلوا المن في البرية وماتوا. هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت. أنا الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد، والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم» (يو ٦: ٤٨-٥١).

شرح آباء الكنيسة هذه العجيبة على أنّها صورة عن الإفخارستيا التي فيها يقدم لنا المسيح ذاته خبزاً سماوياً. ففي الإفخارستيا نشترك ونتحد مع المسيح ومع بعضنا البعض: «الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيه... لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق، مَن يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه» (يو ٦: ٥٣-٥٦).

تعيش الكنيسة هذه العجيبة من خلال الخدمة التي تقيمها في صلاة غروب الأعياد السيديّة والوالدية وأعياد القديسين، وهي خدمة «تبريك الخبزات الخمس» الأرتوكلاسيا أو ما يُعرف بـ«صلاة الغربنية». تبدأ هذه الخدمة مباشرة بعد إفشين إحناء الرؤوس حيث يخرج الشمامسة والكهنة بأيقونة صاحب العيد ويطوفون بها داخل الكنيسة، وعند وصولهم إلى صحن الكنيسة يدور الكاهن حامل الأيقونة ثلاث دورات حول الطاولة التي وُضع عليها خمس خبزات مع قمح وخمر وزيت. بعدها يبدأ الشماس بتلاوة الطلبات ثم الإعلان وإحناء الرؤوس. يأخذ الكاهن المبخرة ويدور حول الطاولة مرتلاً «إفرحي يا والدة الإله العذراء» ويقرأ إفشين تبريك الخبزات مستذكراً عجيبة تكثير الخبز وإشباع الخمسة آلاف: «أيها الرب يسوع المسيح إلهنا، يا مَن بارك الخبزات الخمس في القفر وأشبع منها خمسة آلاف، أنت بارك أيضاً هذه الخبزات والقمح والخمر والزيت...»، ثم يأخذ الكاهن الرغيف ويقبّله ويكسره بشكل صليب مرتلاً: «الأغنياء افتقروا وجاعوا، أمّا الذين يبتغون الرب فلا يعدمون أيَّ خير».

يأتي أصل هذه الخدمة من كنيسة أورشليم حيث كان الأسقف يخرج مع الشعب من الكنيسة بعد الإنتهاء من صلاة الغروب، ويتوجهون إلى الأماكن المقدسة. انتقلت هذه العادة إلى الكنائس الأخرى ولكن، بدل الخروج خارج الكنيسة، يتوجهون إلى النارثكس،

الإساءة وطول الأناة يمكنها ذلك! لهذا كان الرب يقول لليهود على لسان النبي زكريا كما يقول لنا أيضاً: «لا يفكّر أحد منكم شراً على أخيه في قلبكم» (زك ٧: ١٠)، «ولا يُفكّرنّ أحد في السوء على قريبه» (زك ٨: ١٧).

ماذا سأقول أيضاً لأولئك الذين يكرهون ويبغضون وينكرون قريبهم من دون أن يكون هو قد آذاهم؟ يقولون لك: «فلان لا استلطفه، وفلان لا أحتمله»، وإن سألتهم لماذا، يتلعثمون. أين سيقف مثل هؤلاء الناس؟ كيف سيواجهون وجه الرب في حضوره الثاني؟ وكيف سينجون من الجحيم الأبدية عندما يكونون أسوأ من عابدي الأوثان؟ تعلم أنّ عابدي الأوثان كثيراً ما علّموا المحبة والصلاح وعدم حفظ الإساءة على الرغم من أنّهم لم يكونوا ينتظرون ثواباً، ونحن المسيحيين نكره أولئك الذين لأجلهم صُلب الرب، أولئك الذين يشاركوننا الرجاء والإيمان نفسيهما، ونؤلّف معهم جسداً واحداً، جسد المسيح الإله الإنسان، أي الكنيسة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

أي القسم الخلفي من الكنيسة، ويتلون الصلوات. وقد تطوّرت هذه الخدمة في الأديرة، إذ دخلت إليها عناصر كثيرة أهمها تبريك الخبزات الخمس التي نقيمها اليوم في بعض الأعياد المهمة. حين كانت تقام سهرانيات طويلة في الأديرة، كان يتم مباركة الخبز والخمر ويقدمان للرهبان ليساعداهم على الاستمرار حتى النهاية.

خدمة تبريك الخبزات هي وسيلة روحية نصل من خلالها إلى الآخرين ونتشارك أرزاقنا مع الفقراء والمحتاجين، إذ إن العادة جرت قديماً أن تتخذ كل عائلة عيداً من الأعياد وتقدم فيه الخبزات التي كانت تحضِّرها في المنزل وتقدِّمها إلى الكنيسة ليصار إلى تبريكها وتوزيعها على الجميع. أمّا اليوم فهذه العادة بدأت بالزوال وأصبحت الكنيسة صاحبة العيد مَن يسعى إلى تأمين الخبزات الخمس ويوزعها الكاهن على المشتركين في نهاية الصلاة.

علّمنا الرب يسوع في الصلاة الربانية أن نطلب «خبزنا الجوهري»، هذا الخبز الذي يعطينا الحياة الأبدية. من هنا تدعونا الكنيسة ألا نكون مثل هؤلاء اليهود الذين يسيرون وراء الله لأنّه أشبعهم، بل لأنّه هو الذي يهبنا الحياة الأبدية والرحمة العظمى.

مدرسة القديس كوارتس الرسول

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس الجزيل الإحترام، ما زالت مدرسة القديس كوارتس الرسول للتنشئة اللاهوتية في أبرشية بيروت وتوابعها، منذ تأسيسها عام ١٩٩٠، تتابع رسالتها في نشر كلمة الرب لدى كل من يرغب من الشباب والفتيات والجامعيين والعاملين وربات المنازل والموظفين وأصحاب المهن الحرة.

لقد مرّت هذه المدرسة بمراحل تطور عديدة إن من الناحية التنظيمية أو من ناحية مواد التدريس والأساتذة المختصين وذلك بهدف تأمين الأفضل للراغبين بالدراسة من جهة المستوى وملاءمة الوقت. لذا تمّ وضع نظام تدريسي جديد ابتداء من هذا العام وتمّ تقسيم المواد إلى ١٨ مادة (كتاب مقدس، ليتورجيا، عقيدة، آباء، تاريخ، أخلاق مسيحية، أصول حياة روحية) موزعة على ثلاث سنوات دراسية لمن يريد، كما يمكن أن يعتمد الطالب نظاماً دراسياً يمتد إلى خمس سنوات كحد أقصى وذلك بحسب دوام عمله. يتألف العام الدراسي الواحد من ٣ فصول دراسية، وتعطى مادتان دراسيتان في كل فصل يومي الاثنين والخميس (بين الساعة ٦,٣٠ و ٨,٣٠ مساء في المركز الرعائي الشامل - مقابل كنيسة القديس ديمتريوس الأشرفية).

أما بالنسبة للعام الحالي فتبدأ الدراسة الاثنين ٣٠ أيلول ٢٠١٣ على أن يكون الافتتاح الرسمي للعام الدراسي في صلاة الغروب يوم الخميس ٢٦ أيلول الساعة السادسة والنصف مساء في كنيسة القديس ديمتريوس الأشرفية. لمزيد من المعلومات وللتسجيل الاتصال بالرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤ (الآنسة بيرلا حداد).

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb